Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« لله درك ان نـــــــــثرت ودر حفـــني[1] ان نـــثر »

حافظ ابراهيم بك[2]

وما حاجتي إلى الكلام عنها كاتبة ؟ إننا لو ضربنا صفحاً عن شهادة من شهد لها بالمقدرة الكتابية مكتفين بما ورد من أقوالها في الفصول الماضية ، لأثبتنا على الورق ما قد سبق وقرَّره حكمنا الصامت . وهو إنها كاتبة كبيرة . يطلقُ الناس عادة اسم « الكاتب الكبير » على من كتب كثيراً وهم في ذلك مخطئون . إنَّ من حملة الأقلام من له مؤلفات عديدة وهو ليس بالكاتب الكبير حتى ولا بالصغير ، لأنه ليس كاتباً على الاطلاق . إنه ينقصه ما يسميه الافرنج « قماش الكاتب » أي السر الذي يقود الفكر إلى اختيار الألفاظ الصائبة ، ويعلِّم اليد صياغة الجملة الملائمة ، وينقصه خصوصاً ذلك اللهيب الخفي الذي ينشر بين السطور أشباح النور والظلام .

ما هي الكلمة ؟

والكلمة التي تعين الحركة والإشارة والصوت واللون والإنفعال ، الكلمة التي تعني أمراً دون آخر وتوقظ عاطفة دون غيرها ، ما هي وما هو سر انتخابها ؟ الأبجدية لجميع البشر والناس لا يتفاهمون عادة إلا بالكلام ، فما هي تلك القدرة المعطاة للبعض ليرسموا بالحروف الوجوه ونوع إستدارتها ، والشفاه وحدود ثناياها ، والآفاق وإتساعها اللانهائي ، والليل وعمقه وكواكبه ، والنفس وعجائب خفاياها ؟ كيف تنبض في الألفاظ المجردة الجامدة حياة سريعة متَّقدة بثورة الشعور وهيجان الغضب ، وأنين الشكوى ورنين النجاح والظفر ؟ لماذا تهتز الألفاظ تارة كالأوتار وتُوَلْوِلُ طوراً

---

(١) كان المرحوم حفني بك حاضراً في احتفال التأبين الذي أقيم لكريمته وذلك قبل وفاته بأسابيع قليلة .

(٢) من مرثاة شعرية القاها حافظ بك في حفلة التأبين .